الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الصورة الأدبية في القصص القرآني
نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

اعداد الطالبات:
*- دعاء عجرود
*- فريال طاع الله
*- زينب سطاطحة

إشراف الدكتور:
عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: 2020 / 2021

مقدمة

مقدمة:

نعالج في هذه المذكرة المعدة لنيل شهادة الليسانس موضوعا موسوما" الصورة الأدبية في القصص القرآني"، وفي غمار بحثنا هذا رصدنا مجموعة من الصور الأدبية التي تساعد في إعطاء جمالية في النص الأدبي، وكان الهدف وراء هذه الدراسة هو التوسيع في مجال الصورة الأدبية، و تسليط الضوء على الجوانب المبهمة فيه.

من أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو الميل الشخصي للمواضيع المتعلقة بالقرآن الكريم، و كذلك لإضفاء لمسة للدراسات السابقة المماثلة أو الشبيهة، و من بينها نجد:

-خالد بوزياني الصورة الأدبية و خصائصها اللغوية بين البلاغيين و الأسلوبيين، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر يوسف بن خدة.

-حسيبة درموش و سامية سريج، جماليات الصورة الشعرية، مذكرة الليسانس في اللغة و الأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.

وجدنا أن بحثنا لا يتم إلا بطرح إشكالية قوامها الأسئلة الآتية:

-إلى أي مدى كان القرآن الكريم نموذجا للباحثين عن الإعجاز في اللغة العربية؟

-هل الصورة الأدبية التي يوظفها الأدباء في أعمالهم الفنية لها امتداد من القرآن الكريم؟

-كيف كان القرآن إلهاما للأدباء و بخاصة الروائيين؟

-ما مدى استفادة القصاصين من القصص القرآني؟

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التحليلي بالإضافة إلى مناهج أخرى مثل المنهج الفني.

و قسمنا بحثا هذا إلى فصلين: فصل نظري تحت عنوان" الصورة الأدبية في القرآن الكريم" تناولنا فيه توضيح للمفاهيم النظرية المتعلقة بموضوعنا، و آخر تطبيقي أسقطنا من خلاله المفاهيم الموضحة في الفصل الأول، و أنهينا بحثنا بخاتمة تضم حوصلة لأهم المصادر و المراجع فمن بينها:

-صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم.

-علي علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ و نقد.

-أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

-محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم.

وواجهتنا جراء ذلك صعوبات تمثلت في ضيق الوقت، و الظروف الصحية الراهنة التي تعاني منها البلاد بسبب فيروس كورونا مما أدى إلى غيابنا عن دور العلم، و ندرة تدفق شبكة الأنترنت، و بالرغم من ذلك رفعنا التحدي في السير للأمام و خوض غمار هذه التجربة و التي تعد تجربة أولى لنا كونها شهادة ليسانس، فجزيل الشكر لله تعالى على توفيقه لنا ومنحنا القوة و التيسير، و للأستاذ الفاضل المشرف جزيل الشكر على دعمه و توجيهه الصادق لنا، و كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول

الصورة الأدبية في القرآن الكريم

1- تعريف الصورة

- لغة

- اصطلاحا

2- الصورة الأدبية

3- التعريف بالقرآن الكريم

أ- لغة

ب-اصلاحا

4-التعريف بالقصص القرآني

5-الخصائص

أ-خصائص الصورة الأدبية

ب-خصائص الصورة الأدبية في القرآن الكريم

1-تعريف الصورة:

لقد تعددت تعاريف الصورة واختلفت من أديب الى آخر، قبل التطرق إلى تعريفها الاصطلاحي يجدر بنا أن نعرفها تعريفا معجميا أي حسب ما جاء في معاجم اللغة العربية، ومن بين هذه المعاجم نذكر ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور.

لغة:

قال ابن منظور وفي الحديث : "أتاني الليلة ربي في أحسن صورة "

قال ابن الأثير :" الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة "الشيء و هيئته و على معنى صفته " [1]أي أنها تدل على مظهر الشيء و ماهيته و حقيقته

"يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا و كذا أي صفته "[2] و المراد هنا سمة الشيء.

ومعنى هذا كله أن الصورة تدل على صفة الشيء وهيئته.

وقال الجوهري : "و الصور بكسر الصاد لغة في الصور، وصوره الله صورة حسنة فتصور " [3]وهذا يدل على جانب الشكل .

اصطلاحا:

اهتم الدرس الأدبي عموما بمفهوم الصورة و بالتالي فقد تعددت التعاريف حول هذا المصطلح حيث يعرف بأنه : "الصورة في الأدب هي الكلمة المستعملة في التعبير للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسن وتطلق أحيانا للاستعمال الاستعاري للكلمات "[4]وبالتالي فهي عبارات تعبيرية دالة على شيء ما.

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه و علق حواشيه خالد رشدي القاضي، ج 7، دار صبح بيروت، لبنان، 2006 ص 404.

[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - إسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط2، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1407ه / 1789 م، ص 717.

[4] -حسين بن مشيش، اثر القران الكريم في النثر الجزائري الحديث، 1962/1925، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية و آدابها 2008/2007، ص 190 .

ويعرفها (van فان) بقوله : "الصورة كلام مشحون شحنا قوي، يتألف عادة من عناصر محسوسة خطوط ألوان، حركة وظلال تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة أي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر أو أكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف في مجموعها كلا منسجما "[5]بمعنى أنها كل متكامل من العناصر المحسوسة التي ينطوي عليها الكلام وتوحي بأكثر مما تحمله من المعنى الظاهر.

2-تعريف الصورة الأدبية:

تعد الصورة الأدبية من أبرز خصائص النص الأدبي لما تقوم به من حمل للأفكار و العواطف وتجسدها في ذهن المتلقي، فمصطلح الصورة الأدبية هو مصطلح غامض، لم يتفق النقاد على تعريف جامع مانع لهذا المصطلح و السبب في ذلك أن الصورة الأدبية تنطوي على كثير من الإيحاءات و الدلالات المكثفة و طبيعتها طبيعة مرنة تأبى التحديد و من ثم يجد النقاد صعوبة في الإلمام بهذا المصطلح بكل دلالاته و إيحاءاته ووظائفه و لهذا تجد أن كل ناقد يحاول أن يقترب من مفهومها من زاويته و الرؤية التي يؤمن بها ويقتنع بها.

"إن ملفوظ الصورة ملفوظ مكرس لشمولية المصطلح، فهي تضع كل الأشكال البلاغية التصويرية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ورمز وأسطورة، ذلك الذي ركزت عليه الكلاسيكية التي ما فتأت تتقلص وتتضاءل لتتقلص شيئا فشيئا وتنحصر في نهاية أمرها في الاستعارة والكناية "[6].

ومن هذه العبارة نستخلص أن مفهوم الصورة الأدبية مصطلح متشعب وشامل فهي تشمل كل أنواع الصور البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه ومجاز...وهذا ما ركزت عليه البلاغة الكلاسيكية التي مازالت تقلص وتنقص من شمولية الصورة الأدبية لتتقلص هذه الأخيرة مع مرور الوقت وتنحصر في مصطلحين : الكناية والاستعارة التي هي مرتكز مبدأ (التشابه)وعلى الكناية التي هي مرتكز مبدأ (التجاوز).

[5]- محمد حسين علي الصغير، أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة، نظرية النقد العربي، رؤية قرآنية معاصرة، د. ط ،دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص 17.

[6] - صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، د.ت، ص 20.

"فالصورة الأدبية هي تلك الظلال والألوان التي تخلعها الصياغة على الأفكار والمشاعر، وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره وأغراضه عرضا أدبيا مؤثرا، فيه طرافة ومتعة وإثارة ".[7]

"أي أن الصورة الأدبية هي كل ما يراود الشاعر من أفكار و مشاعر يجسدها في أغراض أدبية بلاغية ذات تأثير قوي تتخللها المتعة والإثارة.

كما أنها التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي التي تنتقيها الخواطر و المشاعر و الأحاسيس لتكشف الغموض عن المشهد و المعنى .

إذ تعتبر الصورة الأدبية العامل الأول و الأساس لعرض أفكار ومشاعر الأديب عرضا أدبيا يتخلله الإبداع، و قد أدرك الكثير من الأدبيين أن الأدب من دون صورة وتصوير ما هو إلا مجرد كلام عادي ولا يكاد يتصور نص أدبي من دون صورة أدبية، أو صياغة قصيدة من دون صورة. بل إن كل صورة هي في الأصل قصيدة و على أساس هذه العلاقة المتلاحمة بين الصور و القصيدة فإن دراسة الأدب من دون صورة يعتبر ضربا من الخيال، وهذا ما أدركه الكثير من البلاغيين. لهذا نجد أن التعريف بالصورة الأدبية شبيه بالسراب والغموض كثرت فيه الأقوال ولم يكن منتهى الأمر فيها إلا علاقة استفهام كبرى ..."–[8]

ولإدراك مدى تشعب مفهوم الصورة الأدبية نستعين بمقولة سيبل دي لويس حين قال "و عندما ننغمس في الحياة الغامضة للصورة الشعرية، فتلك عقوبة لمحاولتنا سبر غور الصورة بإمعان و الطوف على سطحها، و العزاء الوحيد لنا هو أن الشعراء كانوا هناك قبلنا "[9]،أي عند محاولتنا التعمق لفهم الصورة الشعرية فذلك عقاب مجازاة لمحاولتنا فهم عمق الصورة بإمعان، فالوصول إلى فهم الصورة الشعرية ليس بالأمر السهل وهذا ما تصادف به الكثير من الشعراء قبلنا.

[7] -صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، د.ت، ص9.

[8] - ينظر ; خالد بوزياني، الصورة الأدبية و خصائصها اللغوية بين البلاغيين والاسلوبيين، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسة اللغوية، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2006/ 2007، ص 19 – 20.

[9] - المرجع نفسه، ص 20 .

3-تعريف القران الكريم :

تفاوت الادباء والفقهاء حول تعريفهم للقرآن الكريم لكن دون ابتعادهم عن دائرة تعريفه العام المألوف ألا وهو كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم.

لغة:

وقبل تطرقنا لتعريفه الاصطلاحي نبدأ بالتعريف المعجمي، حيث يعرفه الراغب الاصفهاني في معجمه مفردات ألفاظ القرآن بقوله: "القاف و الراء و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع و اجتماع، من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها و يقال : قريت الماء في المقراة :أي: جمعته، ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام و القصص"،[10] والقراءة ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن، و القرآن مصدر مرادف للقراءة، قال تعالى: "إن علينا جمعه و قرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه" (القيامة 17.18)أي قراءته، والقرآن =التنزيل" .

اصطلاحا:

اما فيما يتعلق بتعريفه الاصطلاحي فقد عرف كما يلي :"هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من اول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس وبعضهم أطال في التعريف وأطنب وبعضهم اختصر وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط ".[11]

"ونجد كذلك الإمام الغزالي : ...هو حد الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة، نقلا متواترا.

وأيضا الإمام الشوكاني عرفه بأنه : الكلام المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف , المنقول إلينا نقلا متواترا."[12]

---

[10] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي،1389ه/1969م، ص78،79.

[12] - ينظر؛ جملات عيد أبو ناصر، لفظة القران في القران الكريم، (دراسة موضوعية) مذكرة لنيل شهادة الماجستير(لم تنشر)الجامعة الإسلامية غزة، عمادة الدراسات العليا كلية أصول الدين، قسم التفسير و علوم القران، 1432ه – 2011م، ص 10.

ومن كل ما سبق ينتج لنا التعريف الجامع كالتالي : هو كلام الله وهو نور مبين وهو يقين، فيه شفاء للمؤمنين وهو هدى للعالمين فيه أخبار الصالحين و الأولين والأنبياء المرسلين، و فيه آيات الله و اعجازاته في خلقه وفيه بيان شامل لأحكام الشريعة من حلال وحرام وغيره.

4-تعريف القصص القرآني :

ربط الكثير من الدارسين مفهوم القصص القرآني بمفهوم القصة القرآنية، لأن مصطلح قصص أو قصص بكسر القاف ما هو إلا جمع لقصة واحدة من قصص القرآن، وفي هذا يقول تعالى : ومن هذا المنطلق يمكننا تحديد مفهوم القصص القرآني من مفهوم القصة القرآنية فهي :"القصة التي جاءت بالقرآن، ونزل الوحي الأمين ليخبر بها الله سبحانه عما حدث للأمم السابقة وعما دار بين هذه الأمم والرسل من مواقف و أحداث، وما جاء بين هذه الأمم و غيرها من الأمم وما دار الأمة نفسها من ضرب المثل و العبرة " أي أنها تأتي بأخبار السابقين مع ضرب المثل و العبرة للاحقين .[13]

وقد يرد معنى القصص القرآني أيضا بأنه الصدق و الصواب في عرض القصة .

"قصص القرآن هو القصص الحق، والحق هنا معناه الصدق و الصحة و الصواب من حيث المعنى و المضمون والمحتوى، فكل ما ورد في القرآن من القصص فهو حق سواء كان موضوعه عقيدة أو دعوة أو تشريعا أو توجيها ".[14]

ويتمحور القصص القرآني حول ثلاثة أنواع وهي :

1-قصص الأنبياء : تتضمن دعوة هؤلاء الأنبياء لأقوامهم و المعجزات التي أيدهم الله بها في تحديهم لهم مثل : نوح، موسى، إبراهيم ...

2-قصص القرآن : و تتعلق بحوادث أشخاص لم تثبت نبوتهم مثل : قصة طالوت وجالوت، و ابني آدم وأهل الكهف، وذو القرنين .

---

[13] - ينظر؛ فتيحة عبد العالي، مقارنة في منهج الدراسات الجزائرية المعاصرة للقصص القرآني (من خلال نماذج مختارة) ، بحث لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي، جامعة ادرار، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الادب العربي، 2012 /2013 , ص9.

[14] - صلاح الخالدي، القصص القرآني في عرض وقائع و تحليل احداث، ط1، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت لبنان, 1419ه /1991م، ص30.

3-قصص متعلقة بالحوادث التي وقعت في عهد النبي عليه الصلاة و السلام و التي تمثلت في الغزوات أحد، بدر، حنين و الهجرة و الاسراء ...الخ.

5-الخصائص:

أ-خصائص الصورة الأدبية:

تعد الصورة الأدبية من أهم الوسائل المساعدة على إظهار التجارب الشعورية بما تحمله من أفكار وخواطر ومشاعر وأحاسيس، ولقد تعددت خصائصها وتنوعت نذكر من بينها :

1/التطابق بين الصورة و التجربة : "لابد أن تكون الصورة مطابقة تماما للتجربة التي مر بها الشاعر لإظهار فكرة أو حدث أو مشهد أو حالة نفسية أو غير ذلك، فكل صورة كلية أو عمل أدبي يحدث نتيجة تجربة حاصرت نفس صاحبها، وتفاعلت في جوانبها المختلفة ".[15] فالشاعر يعبر عن الأحداث التي عايشها و مر بها بهدف إبراز شيء ما يختلج نفسه و يعبر عنه من خلال أبياته الشعرية فيجعل من قلمه متنفسا لما يدور في نفسه، ويجب أن يكون أسلوبه التعبيري مماثلا تماما لتجربته التي عايشها.

2/الوحدة و الانسجام التام : أي حضور صورة تامة مكتملة من كل الجوانب مستوفية لجميع الشروط، كل كلمة فيها تؤدي وظيفتها على أكمل وجه فالصورة الكلية تتكون من جزيئات متكاملة . "وكذلك تؤدي الصورة الجزئية بعد استيفائها وتمامها دورها الحي وتأخذ مكانها المرسون بها في كل الصورة الكلية ".[16] وكذلك ضرورة الانسجام التام بين الأفكار المطروحة وبين شعور الشاعر، وهذا ما أطلق عليه بعض النقاد بالوحدة العضوية.

3/الشعور: ينبغي حضور شعور الشاعر في كل جزئية من جزئيات الصورة الأدبية، فيعبر الشاعر عن أحاسيسه اتجاه ما في الواقع مثلا باعتبار أن الأديب ابن بيئته، وبالتالي فالشاعر يعبر عن أحاسيسه و شعوره اتجاه كل ما يحيط به . "وعلى ذلك ينبغي أن يسري في كل جزئية من جزئيات الصورة شعور الشاعر في تدفق وقوة وحيوية فكل كلمة لابد أن تنبض

[15] - علي علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ و نقد، د. ن، د. ت،ج1، ص 186 .
[16] -المصدر نفسه ، ص 169.

بمشاعره وأحاسيسه ".[17] و بالتالي تحويل الوقائع و الأحداث المعيشة إلى مشاعر و حركات نفسية.

4/الايحاء: إن الصورة الحقة والقوية هي التي تحمل في طياتها عدة معان متخفية، فهي تساعد العقل على الاجتهاد والنشاط من أجل حل هذه الفكرة ومعرفة معانيها الباطنة خلف هذا الستار الظاهر من الكلمات والصورة الصريحة تكون أقل تأثيرا في نفس المتلقي وأضعف إثارة لأنه لم يجتهد في حلها، وكانت بسيطة سهلة بالنسبة إليه. "هذا هو ما ينبغي أن يكون في الصورة الأدبية التي لا تنص على المضمون صراحة، ولا تكشف عنه مباشرة بل يوحى بها من غير تصريح ". [18]فجمال الصورة يكمن في غموضها و إيحاءاتها التي تمتع العقل وتروي النفس.

ب-خصائص الصورة الأدبية في القرآن الكريم:

1-التقابل: تعتبر هذه الصورة من أروع الصور، فهي تتمحور حول أحوال الدنيا و الآخرة ولا يقصد بظاهرة التقابل مقابلة أجزاء الصورة بعضها البعض الأخر بل المقصود من هذه الظاهرة هو مقابلة صورة كلية بما تحمله من إبداع بصورة كلية متناقضة تماما مع سابقتها.

وقد خصصت الصورة الأدبية في القرآن الكريم طبعا مع الحرص على تطبيق الغرض الديني في آيات الله البينات، كناية كبيرة بهذه المقابلة الواضحة العميقة و الدقيقة التي تنتقل من الجزء إلى الكل حتى تتم الصورة بكامل معانيها، وقد كثرت صور التقابل في القرآن الكريم وهو يعرض أمثلة حية تبين موقف الناس من خالقهم وهنا تتخلى صورة المقابلة بشكل جلي وواضح فمنهم مؤمنين ومنهم كافرين، بين مصدقين ومكذبين ليكون الفصل بينهما هو يوم الحساب.

ومن معجزات القرآن أيضا نجد أن الصور القرآنية تستمد إبداعها من الطبيعة فالطبيعة كلها صور متقابلة مثل : أرض وسماء، ليل ونهار، خصب وجرب، مرتفعات ومنخفضات، صلابة و ليونة، الأحياء و الأموات ...[19]

[17] - علي علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ ونقد، د. ط، ج1، د.ت، ص 171.
[18]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[19] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، 1995، ص 134، 135.

2-التناسق الفني : التناسق الفني وسيلة استعملت في القران الكريم لتصوير المشاهد المختلفة و الألفاظ .

"وهو بمفهوم سيد قطب، حسن اختيار و توظيف الجزئيات انطلاقا من الأصوات و الألفاظ و العبارات مرورا بالمشاهد و الأساليب الصوتية وصولا الى السياق العام و تختلف نسبة وطريقة استثمار هذه الجزئيات باختلاف الألوان الخمسة للتناسق الفني التي تصب في مجريين، يتعلق الأول بتناسق المعاني و الدلالات الخاصة من تأليف الكلام، أما الثاني فيتعلق بتناسق الأصوات و الألفاظ و التراكيب و السياق العام "[20].

بمعنى أن سيد قطب يرجع تنظيم التناسق الفني إلى سبعة مظاهر تتراوح بين تناسق الجزئية الواحدة مع الدلالة، و تناسق الجزئيات مع بعضها و تناسق الجزئيات المختلفة مع الدلالة.

ولتدعيم هذا القول نقدم نموذجا من القرآن الكريم في قوله تعالى : "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5).."(سورة العلق).فالتناسق هنا بين كلام الله المختار و مواضيع التربية و التعليم .

3-الايجاز: وهي ظاهرة بارزة تميز الصورة القرآنية عن غيرها، ويقصد بالإيجاز هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد، أي تصوير الفاظ قليلة لتوليد معاني كثيرة دون الإسراف وأن كل حرف إلا جاء لمعنى و فضلا على أن التصوير القرآني يتجنب التكديس و الحشو بل ينتقي الألفاظ و المصطلحات بعناية التي تعبر عن أعظم اتساع لمعانيه .

ونجد تصوير القرآن الكريم للإيجاز يسلك سبيلا آخر، حيث يقوم بحذف بعض زوائد فصول الكلام، ويستتم البقية الباقية من الألفاظ في التعبير عن المعنى بكل وضوح وجلاء.[21]

[20] - زينة بورويسة، التناسق الفني في القران الكريم عند سيد قطب (مفهومة، درجاته و مظاهره)، مجلة المعيار العدد 43، جانفي2018، ص 20.

[21] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت، ص 140.

"ولا نكران أن العرب كانت تعرف شيئا من الحذف في كلامها، ترى ذلك من الفضيلة البيانية، متى قامت الدلائل اللائحة على ذلك المحذوف ولو كان من أجزاء الجملة ومقوماتها، فإذا قيل للعربي : أين أخوك ! قال: في الدار، وإذا قيل له من في الدار قال : أخي، ولو قال : أخي في الدار لعد ذلك منه ضربا من اللغو و الحشو ..."[22]

ومن نماذج الإيجاز في القرآن الكريم قوله تعالى : " ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (11) "[23].

فعند تعمقنا في هذه الآية وشرحها نجد أن القرآن أراد أن يقول في جواب هذا الاستعجال، أنه لو كانت سنة الله قد مضت بأن يعجل للناس، الشر إذا استعجلوه، كتعجيله لهم الخير إذا استعجلوه لعجله لهم، ولكن الله يمهل للظالمين ويتركهم إلى أجل مسمى.

4-قوة البيان ودقة الجمال : ومن مميزات الصورة الأدبية في القرآن أنها تتميز ببيان قوي واضح مع إجمال دقيق وهذه ميزة يختص بها القرآن الكريم ولا تجدها في شيء غيره .

فمن الطبيعي أن الناس إذ شرعوا في شرح شيء أو تحديده، ذهب بهم الأمر إلى الإبهام أو اللغو و الإلباس الذي لا فائدة منه، أما في القرآن الكريم إذا سمعت أو قرأت آية ما فتجد أن ألفاظها واضحة شفافة و فيها أحكام ودقة خالية من كل غريب عن الغرض، فعند قراءتها تشعر وكأنك ترى صورة و حقائق أمامك لا تسمع كلام ولغات، فإذا قرأتها مرة أخرى لوجدت فيها معنى آخر غير الذي سبق إلى فهمك من قبل وهي كذلك حتى ترى للجملة الواحدة عدة معاني[24].

فمثلا كلمة "جيد " لو استقرئنا البيان اللغوي و البيان القرآني لها لوجدنا انها في البيان اللغوي و الأدبي تعني جيد المرأة الجميل فهي تستعمل في الجمال و التغزل. أما معناها في القرآن الكريم في سورة المسد بعد بسم الله الرحمن الرحيم "فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ " فهنا جاء استعمال كلمة "جيد" بمعنى أنه في رقبتها حبل يلفها جزاء لها، أي أن المرأة تعتز بجيدها الجميل

[22] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت، ص 140.
[23] - المصدر نفسه ص 141.
[24] - ينظر؛ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

فهذا الجيد سوف يدل عوض أن يقول في رقبتها عقد جميل من ذهب قال تعالى في جيدها حبل من مسد فكلمة جيد هنا استعملت في القرآن الكريم استعمالا مميزا دقيقا .

فالقرآن لا يوجد فيه إجمال بالذات أي الإهمال او الإبهام او عدم الدلالة بل القرآن ورد ليكون بيانا للناس و تبيانا لكل شيء.

5-الابداع في عرض المشاهد : تعرضت الصورة الأدبية في القرآن لمواقف عديدة في الدنيا و الآخرة : فحياة و موت، ثم بعث و حساب، و نعيم وعذاب . و لم يعد ذلك العالم الآخر موصوفا فحسب بل عاد مصورا محسوسا، و حيا متحركا وعاش الناس في هذا العالم عيشة كاملة رأوا و تأثروا، فزعوا واطمأنوا ...فإذا ما تتبعنا آيات سورة من أولها إلى آخرها وجدناها على نسق خاص حيث الازدواج الكامل بين العالم الحاضر و العالم الآخر و الاستعراض المزدوج بين صور الدنيا و صور لعرض الإقناع الوجداني للمنكرين . ومرة ينتقل التصوير من الخبر إلى الإنشاء أو من الوصف إلى الحوار فيخيل إليك أن المشهد حاضر يوجه فيه الخطاب أو يدور فيه الحوار.[25]

نستطيع القول بأن الإبداع في عرض المشاهد خاصية يختص بها القرآن عن غيره ولو تفردت الآيات القرآنية بجودتها حيال هذه النقطة . تختلف المشاهد القرآنية فتختلف معها التأثيرات الطارئة على النفس و العقل إذ أن هذا التأثير يتماشى طردا مع مدى وضوح عرض المشاهد .

6-وحدة الصورة : هي خاصية يمتاز بها الأسلوب القرآني في صورته الأدبية وهي أنها موجهة إلى العامة وإلى الخاصة على حد سواء، وفي نفس الوقت معا ويراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله و على وفق حاجته، و هذا يتواجد إلا في القرآن الكريم فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى الكلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم – ميسر لكل من أراد – و صدق الله العظيم حيث قال : " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (22) " (302).

[25] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت، ص165 .

القرآن ليس كتاب طب أو هندسة أو تاريخ، و ليس من شأنه أن يبحث في العلوم الطبيعية و الكونية و ما إليها و لكنه يجيب إجابة وافية و على قدر عقولهم و أنه لا يقول إلا حقا .[26]

من إعجاز القرآن أنه يشمل في توجيهه كل أصناف البشر سواء من حيث العمر أو من حيث الحالة الاجتماعية، و مدهش بحقائقه لجميع الأصناف .

7-روعة الانتقال بين الصور القرآنية : و من خصائص هذا القرآن العظيم في أسلوبه الفذ و تصويره العجيب وروعة انتقاله من معنى إلى معنى، انتقالا يحرك النفس و بالتالي يحفز الخيال، الانتقال من الأرض إلى السماء ومن الدنيا إلى الآخرة، كما أن آياته البينات تنتقل من وصف إلى قص إلى تشريع إلى جدل، إلى ضروب شتى وكل هذا في تنوع عجيب في الموضوعات وكما ينتقل في السورة الواحدة من معنى إلى معنى , ينتقل في المعنى الواحد بين إنشاء و إخبار و إظهار و إضمار و جمل اسمية وفعلية إلى غير ذلك من طرق الأداء .[27]

فالسورة القرآنية تشمل نصا متكاملا مترابط الأجزاء، مساقة لغرض واحد يظهر من خلال ائتلاف المقاطع مع بعضها و التحام الآيات كالتحام أعضاء جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما. وكل هذا الانتقال يتم بوضوح وصراحة تامة.

8-الاقناع العقلي و الامتاع الوجداني : "و يعد من بين أهم خصائص الصورة الأدبية في القرآن أنها تمتاز بشيئين متحدين تمام الاتحاد، ولا يكاد واحد منهما يفترق عن الآخر في أي حال من الأحوال، وكل منهما يضفي على الآخر من جماله وجلاله، بما يؤكد أن الصورة الأدبية في القرآن لها دوما ذلك الطابع القوي المزدوج، الذي لا يمكن أبدا أن يتوافر لسواها .

هذا الطابع المزدوج للصورة القرآنية هو الإقناع العقلي في الوقت الذي يتحقق فيه الإمتاع الوجداني، ومعروف أن في النفس الإنسانية قوتين : قوة تفكير و قوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به . وأما

[26] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت، ص 173 , 176.
[27] - ينظر؛ المصدر نفسه، ص 131 , 132.

الأخرى فتسجل احساسها بما في الأشياء من لذة وألم، و البيان التام هو الذي يوفى لك هاتين الحاجتين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية و المتعة الوجدانية معا ".[28]

"فالله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن، وهو قادر على أن يمزج الحق بالجمال، وأن يخاطب العقل و القلب معا بلسان واحد، وهذا ما نراه في القرآن الكريم ففي فسحة قصصه و أخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة وفي معمعة براهينه و أحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق و ترقيق، وتحذير و تنفير، وتهويل و تعجب، و تبكيت و تأنيب ".[29]

و كل ما سبق لا يتوفر في كلام الناس بالشكل و التمام الذي هو عليه في القرآن الكريم كلام رب الناس .

[28] - صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت، ص 179 , 180.

[29] -مسعد أحمد الشايب، إقناع العقل وإمتاع العاطفة، 1438ه/2017م، www.alukah.net.

الفصل الثاني

نماذج من القصص القرآني

1-من الصور الأدبية في القرآن الكريم

2-نماذج من القصص القرآني

أ-قصة أهل الكهف

ب-قصة يوسف عليه السلام

ج-سورة الإنسان

من الصور الأدبية في القران الكريم :

لقد تعددت الصور الأدبية في القرآن الكريم وتنوعت، ولعل من أجلها و أوضحها نجد :

1/التشبيه و التمثيل: تنوعت تعاريف التشبيه عند البلاغيين وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى .

يعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله : " علاقة تجمع بين طرفين متمايزين لاشتراك بينهما في الصفة نفسها، أو في حكم لها و مقتضى ".[1]

وعرفه بشكل آخر على أنه : " التشبيه هو تصوير شيء بشيء آخر لوجود علاقة بينهما وهي علاقة مشابهة " .[2]

و التشبيه في عمومه هو صورة قائمة على المقارنة بين شيئين اثنين و ذلك من حيث وجه الشبه القائم بينهما بغرض تحقيق صورة جمالية، أو هو " الصورة القائمة على علاقة المشابهة بين طرفين و التشبيه في اللغة هو التمثيل " [3] ، ومن البلاغيين من كان يفرق بين التشبيه و التمثيل و نجد منهم عبد القاهر الجرجاني : "كان عبد القاهر الجرجاني يفرق بين التشبيه و التمثيل و كل تمثيل عنده تشبيه و ليس كل تشبيه تمثيلا، و لكن كثير من البلاغيين ينظرون إلى المعنى اللغوي للتشبيه و هو التمثيل فيجعلون التشبيه و التمثيل مترادفين " .[4]

2/الكناية : الكناية هي أحد أساليب البلاغة، وهي من الصور الأدبية اللفظية التي لا يصل إليها إلا لطيف الطبع، الكناية من أروع الصور التي تأتي بالفكرة مصحوبة بالدليل و البرهان وهذا بطبيعة الحال من أجل تأكيدها و إثبات صحتها فهي من الصور الأدبية التي تبدع في تجسيد المعاني في صورة المحسنات مما تسحر و تبهر القارئ

[1] - اسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، ط1، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مصر القاهرة، 1991، ص 235.

[2] -m. mhd rusdi، التشبيه في الثلث الأول من القرآن الكريم(دون نشر)، www.academia.edu .

[3] - حسيبة درموش، سامية سريج، جماليات الصورة الشعرية في شعر إبراهيم ناجي ديوان وراء الغمام أنموذج، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الادب العربي، (لم تنشر)، جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، 2013 /2014، ص 7.

[4] -m.mhd rusdu، التشبيه في الثلث الأول من القرآن الكريم (دون نشر)، www.academia.edu.

من أسرار بلاغتها أنها تمكنك من التعبير عن الأمور بما يطيب خاطرك دون خدش وجه الأدب.

و قد بين لنا عبد القاهر الجرجاني المراد بالكناية في قوله : " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يوحي إلى معنى هو تاليه و ردفه فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه " . نفهم من القول ان عبد القاهر الجرجاني قد بين لنا أن الكناية لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع تقديم المعنى أو الحقيقة مصحوبة بدليل ...[5]

فالكناية عند البلاغيين هي أن تسمع عبارة أو أكثر ولا تأخذها بمعناها الحقيقي و إنما تستدل بها على معنى آخر كقولنا : فلان كبير القلب أي رحيم، و فلان يده مثقوبة أي أنه رجل مسرف، و فلان يده طويلة أي أنه سارق و لص .

و للكناية اقسام أدرجها البلاغيون في ثلاثة مواضع.

" وإذا عدنا إلى تقسيم السكاكي و القزويني وجدنا أن المطلوب بالكناية عندهم لا يخرج عن ثلاثة أقسام وهي : طلب نفس الصفة، وطلب نفس الموصوف، وطلب النسبة ".[6]

و المعنى من هذا أن المكنى عنه ثلاثة أقسام و هي : صفة و موصوف ونسبة .

3/الاستعارة : وهي من الصور الهادفة في القران الكريم فهي آلة عادلة نستعملها دون وعي منا بطريقة آلية من غير إطالة أو إطناب تتيح لنا الفرصة بفهم أنفسنا و فهم العالم الذي نعيش فيه .

فالاستعارة من أروع التراكيب التي تعبر عن المشاعر والأحاسيس فهي من الصور التي تعتمد على التخيل بل إنها تخطت الخيال فهي من النوع التي يثير إحساس القارئ حتى يشعر بالمعنى بأجمل إحساس.

ففضائل الاستعارة أنك تجد الكلمة الواحدة لها فوائد ومعاني كثيرة فبالرغم من تكرارها في مواضع كثيرة الا ولها في كل موضع مكانة خاصة وفصيلة مرموقة.

[5] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1 الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ص 67 - 68.

[6] - عبد العزيز عنيق، علم البيان في البلاغة العربية، د. ط، د. ت، ص 212.

للاستعارة خصائص جلية لا تعد ولا تحصى هي صورة تعتمد على الايجاز، أي بمعنى آخر القليل من الألفاظ تعطينا الكثير من المعاني، من خصائصها أيضا أنها تبعث الروح في كل ما هو جامد وخفي وتجعله حيا ناطقا.

ومن أنواع الاستعارة في القران الكريم نجد :

استعارة محسوس لمحسوس بجامع محسوس أو جامع عقلي، ومن استعارة محسوس لمعقول، ومن استعارة معقول لمعقول أو لمحسوس، ومن استعارة تصريحية أو مكنية، ومن مرشحة أو مجردة و غيرها من أنواع الاستعارة ...[7]

فإذا أردنا أن نتعرف على الاستعارة عند البلاغيين نجد أن الكثير منهم قد عرفوها ومن أول من التف اليها هو الجاحظ حيث عرفها على أنها " تسـمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " .[8]

أي يأتي بشيء ويطلق عليه تسمية أخرى على أن يؤدي دوره المطلوب .

4/تصوير الشخصيات : و يرتبط تصوير الشخصيات بالأحداث , كما يرتبط بالغرض الديني فهو الهدف الأساسي من التصوير الفني .

وقد حفلت القصة في القرآن بالشخصيات من الرجال و النساء، و الرجال فيها أما الأنبياء كنوح وهود وصالح و إبراهيم وإسحاق و يعقوب ولوط و موسى وعيسى ...**الخ**

وإما ملوك ووزراء، مثل فرعون و هامان، وإما أشخاص عاديون وهم كثيرون أيضا .

و السمة البارزة في تصوير الشخصيات هي إهمال التصوير الحسي للشخصية فلا يذكر الطول و اللون أو الملامح الأخرى المميزة لكل شخصية، وذلك من تأثير خضوع القصة القرآنية للغرض الديني وهذا هو الغالب في تصوير الشخصيات، و لكننا أحيانا قد نلاحظ بعض الإشارات الدالة على الجانب الحسي في الشخصية، مثل قول الفتاة لأبيها في وصف موسى أن خير من استأجرت القوي الأمين و القوة هنا، هي القوة البدنية التي لاحظتها الفتاة في موسى عندما سقى لهما وسط هذه الجموع من الرعاة إلى جانب صفة أخرى غير حسية

[7] - ينظر؛ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القران الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت، ص 59، 60.

[8] - عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، 1405ه، ص 168، 169.

وهي الأمانة، و هي صفة خلقية و بذلك يجتمع في وصف موسى الجانب الحسي و المعنوي معا .

وأحيانا تهمل الشخصيات لتبرز الأحداث في القصة كما رأينا في مشاهد تدمير ثمود و عاد، أو لإبراز العظة و الاعتبار في الحياة و الموت .[9]

2-نماذج من القصص القرآني :

يكمن إعجاز القرآن الكريم اللفظي والمعنوي في التناسق و التآلف بين أغراضه الدينية و الفنية ، المنمذج في قصصه العديدة المختلفة من حيث الأحداث و المشاهد والشخصيات و الأسلوب المتبع ، فنلحظ عنصرا في قصة و اختفائه في قصة أخرى ، وهذا دلالة قاطعة على قدرة الله و إعجازه في قرآنه.

أ-قصة أهل الكهف:

للتوضيح أكثر نبدأ بأول نموذج و هو سورة الكهف ، إذ تعتبر من السور المكية ، وهي إحدى خمس سور بدأت بالحمد لله (الفاتحة ، الانعام ، سبأ ، فاطر ، الكهف) و عدد آياتها 110 آية ، و لهذه السورة فضل كما" قال النبي صلى الله عليه و سلم : " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين قدميه و عنان السماء " "[10]و قد تعددت الأحاديث في فضلها كثيرة ، و لقد ذكرت هذه السورة أربع قصص قرآنية و هي : (صاحب الجنتين ، موسى و الخضر ، ذو القرنين ، و أهل الكهف) ، و هذه القصص الأربعة يربطها محور واحد و هو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة فتنة الدين في قصة أهل الكهف ، فتنة المال صاحب الجنتين ، فتنة العلم موسى و الخضر ، و فتنة السلطة ذو القرنين ، و هذه الفتن شديدة على الناس و المحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزين هذه الفتن ،[11] و من بين هذه القصص سنسلط الضوء على قصة أهل الكهف التي تعد النموذج الأمثل الذي يوحي لنا بقوة العرض والإحياء، بداية بأن أصحاب الكهف يتشاورون في أمرهم بعدما سلكوا طريق الحق واهتدوا إلى الله الواحد الأحد وتخلوا عن عبادة الأوثان قال الله تعالى: " نَّحْنُ نَقُصُّ

[9] - ينظر؛ عبد السلام احمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القران، ط1، فصلت للدراسات و الترجمة و النشر، حلب 1422ه/2001م، ص 289.

[10] -سمر و يسرا الأرناؤوط ، اللمسات البيانية لسور القرآن الكريم، تفسير القرآن الكريم، د. ط، د. ت، ص2.

[11] - ينظر، المرجع نفسه، ص 1، 3 .

عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (16)... سورة الكهف الآية 13.16

ولقد تعددت التفاسير حول هذه الآيات حيث نجد محمد بن صالح العثيمين يفسرها على النحو الآتي:

قال تعالى" نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى " سورة الكهف الآية 13

"" نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ " قص الله عز وجل أكمل القصص وأحسنها لأنه صدر عن علم وعن صدق، صادر بأفصح عبارة وأبينها وأوضحها ولا كلام أوضح من كلام الله إلا من أضل الله قلبه، وبأحسن إرادة لم يرد الله تعالى بما يقص علينا أن نضل ولا بما حكم علينا أن نجور، بل أراد أن نهتدي ونقوم بالعدل.

" نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ "أي نقرأه عليك ونحدثك به "نبأهم" أي خبرهم "بالحق" أي بالصدق المطابق للواقع "انهم فتية امنوا بربهم " فتية شباب ولكن عندهم قوة العزيمة وقوة البدن وقوة الإيمان.

" وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" زادهم الله عز وجل هدى بان الله تعالى يزيد الذين يهتدون هدى، وكلما ازددت عملا بعلمك زادك الله هدى أي زادك الله علما.[12]

ومن هذا المنطلق نلحظ أن هذا الأسلوب المتبع في عرض هذه الآيات لم يأت من شيء عادي، وإنما جاء من معجز قادر ألا وهو سبحانه وتعالى، فقد عرضت الآيات بطريقة واضحة

[12] - ينظر، محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423ه ، ص 25.

بلاغية وبصيغ جمالية، ومما لا شك فيه أن كلامه سبحانه يتخلله الصدق والفصاحة التي لم يقدر على مجراتها أي شخص ولن يقدر أحد على الوصول إلى مستوى هذا الأسلوب.

ويتتابع التفسير عند محمد بن صالح العثيمين حيال الآية التالية، قال تعالى "وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا "سورة الكهف الأية 14

"وربطنا على قلوبهم " أي ثبتناها وقويناها وجعلنا لها رباطا "إذ قاموا " يعني في قومهم معلنين بالتوحيد متبرئين مما كان عليه هؤلاء الأقوام "فقالوا ربنا رب السماوات والأرض" ليس رب فلان وفلان بل هو رب السماوات والأرض، فهو سبحانه وتعالى مالك وخالق ومدبر كل شيء.

"لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا " أي أنهم أقروا بالربوبية وأقروا بالألوهية

"لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا " الجملة هذه مؤكدة بثلاث مؤكدات وهي (اللام) و(قد) و(القسم الذي دلت عليه اللام).

"فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " الفاء للتفريق، من استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا.[13]

و نلحظ مما سبق ذكره أحداث متمثلة في أن مجموعة من الفتية فروا من قومهم و التجأوا إلى الله بعد اعتناقهم للدين الإسلامي و مخالفة عقيدة قومهم ألا و هي عبادة الأوثان ، فالله سبحانه قد صور لنا شخصية هؤلاء الفتية بإيمان قوي و إخلاص لهذا الدين ، حيث فوضوا أمرهم لله ، و اضطهاد قومهم لهم بعد كسر اعتقادهم ، و لا يفوتنا أن ننوه إلى أن هذا الأسلوب المتبع في عرض هذه الأحداث المتتالية أسلوب إعجازي لم يأت هباء إنما جاء من رب العباد حاملا في طياته معاني متعددة تجسدها صورة عجيبة مثيرة للعقل الإنساني ، فسبحانه ينتقل بنا من آية إلى أخرى و من حدث لآخر انتقالا مبهرا ، فبعد أن قرر أهل الكهف اللجوء إلى الكهف ها نحن أولاء نرصدهم و نراهم " و ها هم أولاء في الكهف ، و ها نحن

[13] - ينظر؛ محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423ه، ص 26، 28.

أولاء نراهم رأي العين مما يدع التعبير شكا في أننا نراهم يقينا " [14]حيث يقول سبحانه و تعالى : " وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ " سورة الكهف الآية 17 .

ففي هذا التصوير و الإبداع القرآني إحياء للمشهد يعجز عن تشكيله المسرح الحديث بكل ما فيه من إمكانيات متطورة " يعجز عن تصوير هذه الحركة المتماوجة –حركة الشمس – و هي تزاور عن الكهف عند مطلعها فلا تضيئه (واللفظة ذاتها تصور مدلولها) ... وتجاوزهم عند مغبها فلا تقع عليهم " [15]، ففي السينما تقوم بجهد كبير من أجل تصوير مشهد بسيط ، على خلاف القرآن الكريم فبتعبير فقط صور لنا حالة هؤلاء الفتية في كهفهم .و يفسرها محمد بن صالح العثيمين "قال تعالى " : إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ " ، " وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ " دليل على أن الشمس هي التي تتحرك و هي التي بتحركها يكون الطلوع و الغروب "[16].

فهذا الوصف وهذه الحركة دليل قاطع على قدرة الله تعالى في سبك الأحداث وتلاحمها والانتقال من حقيقة لأخرى مغايرة لها وذلك بطريقة سلسة.

و نحاول من جديد تتبع مشهد آخر و هو إرسالهم لمبعوث بغرض الاستفسار عن الأحوال خارج الكهف و معرفة ما إذا كان قومهم لا يزالون يبحثون عنهم ، و حدثت المفاجأة هنا بأن وجدوا أنفسهم في زمن غير الذي دخلوا به إلى الكهف ، و قد اختفى خوفهم فقد وجدوا أنفسهم أمام أناس مؤمنين لا كافرين ، و في هذا يقول سبحانه : " وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق و ان الساعة لا ريب فيها " وكما نجد محمد بن صالح العثيمين يفسرها على النحو الآتي " قال تعالى : " ليعلموا ان وعد الله حق " إما أن المعنى بقيام الساعة الذي كان ينكره هؤلاء أو لأن الله تعالى ينجي المؤمنين و الكافرين ، لأن هؤلاء السبعة نجوا من أمة عظيمة تقاتلهم و تنهاهم عن التوحيد " .[17]

[14] - صلاح الدين عبد التواب، المصدر نفسه، ص 119.
[15]- صلاح الدين عبد التواب، المصدر نفسه، ص 119.
[16] - محمد بن صالح العثيمين، المصدر نفسه، ص 32.
[17] - المصدر نفسه، ص 40.

فهنا تجلت عظمة الله تعالى ورحمته ولطفه بعباده، وبأنه تعالى قادر على إخراج العبد من الظلمات إلى النور، وعليه نلحظ بوضوح تجلي الجانب الديني في هذه القصة، فقد أنعم الله على عباده برحمته التي وسعت كل شيء.

و على خلاف هذا كله نجد ظهور فجوة أخرى في هذه القصة، و بروز حبكة جديدة تحتاج إلى حل و حقيقة، مثلت هذه الحبكة بأسلوب شيق يستدعي من النفس الإنسانية الخوض في غمراتها، و هذا بعد ظهور هؤلاء الفتية أمام الناس فبدأت التساؤلات و الاستفهامات حول أمرهم و ما قصتهم فيقول الله تعالى:" اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالو ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبو على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا " سورة الكهف الآية 21 .

وقد قال في هذا محمد بن صالح العثيمين:" بدل من أن نبني بنيانا نحوطهم به ونسترهم به ولا يكون لهم أثر " لنتخذن عليهم مسجدا " أي لنجعل عليهم مسجدا" نتخذه مصلى"[18]

و من هنا تنتقل بنا الأحداث من مشهد لآخر فمن بناء المسجد إلى التساؤل حول عددهم، و قد اختلفت الروايات حوله و قدمها لنا القرآن بصيغة مدهشة تجعل من العقل البشري يتفكر فيها فتارة يذكر عددا و تارة يزيده، حيث يقول الله سبحانه: " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب، و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم " سورة الكهف الآية 22 .

وعددهم الحقيقي لا يزال مجهولا و يبقى علمه للخالق وحده، قال الله تعالى " قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا و لا تستفت فيهم منهم أحدا " سورة الكهف الآية 22، فبحكمته سبحانه خلقهم و بحكمته و علمه جعلهم آية للناس، بأنه القادر على كل شيء و بأن يوقن العبد اليقين التام بأن كل ما يأتي من الله فهو خير له، فالخير فيما أراده الله لا فيما أراده العبد.

و في ختام هذه القصة نجد الخبر اليقين، فبعد التطرق إلى الحديث عن هؤلاء الفتية و شخصيتهم القوية المعتصمة بدين الله المتبعة للحق، التي نقلت إلينا بمنهجية متناسقة و عبارات موحية معبرة عن معناها التام مستوفية لشروط الكمال، خلصنا إلى معرفة المدة الحقة للبثهم

[18] -محمد بن صالح العثيمين، المصدر نفسه، ص41.

في الكهف و التي مثلها الله سبحانه بعبارة فصيحة واضحة في قوله تعالى:" و لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعا " سورة الكهف الآية 25 .

وهذا دليل صريح وقاطع لا غبار عليه ولا نقاش فيه جاء من عند الله جل جلاله.

ونافلة القول وخلاصتنا من هذه القصة انها اعتبرت المثال الأنسب الذي جسد لنا قوة العرض والإحياء، وهذا كان من خلال الأسلوب المعجز المتناسق في احداثه والموجز الموحى، ومن زاوية أخرى لا ننسى أن ننوه إلى أن هذه القصة أيضا قد مثلت لنا بعدا دينيا حقا تجلى ذلك في رحمة الله بعباده و تمسك أولئك الفتية بدين الإسلام و يقينهم التام بأن الله سينجيهم و يرحمهم برحمته الواسعة.

ب-قصة يوسف عليه السلام:

سورة يوسف هي إحدى السور المكية عدد آياتها مئة وإحدى عشر آية تناولت قصص الأنبياء بإسهاب وإطناب دلالة على إعجاز القرآن، ولمعرفة هذا الإعجاز و الاطناب أفرضنا الحديث عن هذه القصة فهو نبي الله يوسف بن يعقوب و ما لاقاه من أنواع البلاء و من ضروب المحن و الشدائد من إخوته و الآخرين في بيت عزيز مصر و السجن و في تآمر النسوة حتى نجاه الله تعالى.[19]

تتناسق و تتوافق بدايت السورة و نهايتها، إذ بدأت القصة برؤيا يوسف و تتوضح من خلال هذه الآية " إذ قال يوسف لأبيه يا أبتي إني رأيت احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رايتهم لي ساجدين 4 قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للإنسان عدو مبين 5 و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الاحاديث و يتم نعمته عليك و على ال يعقوب كما اتما على ابويك من قبل إبراهيم و إسحاق ان ربك عليم حكيم 6 " سورة يوسف الآيات 4 . 5 . 6 .

انطلاقا من هذه الآيات نجد أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي فسرها في كتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان على الشكل الآتي : فقوله تعالى : " اذ قال يوسف لابيه " يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة و السلام : " يا ابت اني

[19]-ينظر؛ سمر ويسرا الأرناؤوط، اللمسات البيانية لسور القرآن الكريم، د. ط، د. ت، ص1.

رايت احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رايتهم لي ساجدين " فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام ، من الارتفاع في الدنيا و الآخرة ... فأولها يعقوب بأن الشمس : أمه ، و القمر أبوه ، و الكواكب إخوته ، و أنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له ، و يسجدون له إعظاما و إكراما ، و أن ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء الله له ، و اصطفائه إياه ، و إتمام نعمته عليه ، بالعلم و العمل و التمكين في الأرض .

" قال يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدو لك كيدا " أي حسدا من عند أنفسهم ، بأن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم .

" ان الشيطان للإنسان عدو مبين " لا يفترق عنه ، ليلا ولا نهارا ، فالبعد عن الأسباب التي يتسلط بها على العبد أولى .

" وكذلك يجتبيك ربك " أي يصطفيك و يختارك لما عليك من الأوصاف الجليلة و المناقب الجميلة " و يعلمك من تأويل الأحاديث ". أي : من تعبير الرؤيا و بيان ما تؤول إليه الأحاديث الصادقة كالكتب السماوية و نحوها " و يتمم في نعمته عليك " في الدنيا و الآخرة ، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة .

" كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم و إسحاق " حيث أنعم الله عليهما ، بنعم عظيمة واسعة ، دينية و دنيوية " إن ربك عليم حكيم " أي : علمه محيط بالأشياء و بما احتوت عليه ضمائر العباد . فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، و سوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها."[20]

و تماشيا مع ما تم ذكره نلحظ أن الله سبحانه و تعالى قد عرض لنا أحداثا متناسقة متآلفة متمثلة في قصة أحد الأنبياء ألا و هو يوسف عليه السلام و هو يقص رؤياه على أبيه و التي هي عبارة عن مجموعة من الكواكب و الشمس و القمر ساجدين له ، و هنا يبرز التشبيه بجدارة فمن خلال اطلاعنا على تفسير هذه الآيات نجد أنه سبحانه و تعالى شبه الأم بالشمس و الأب بالقمر و الإخوة بالكواكب و تم ذلك بتناسق جزئيات هذه الصورة و بإيجاز مقدر وافي .

[20] - أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، د. ط، المكتبة العصرية صيد بيروت، لبنان، 1376/1307 ه، ص 343.

وننتقل من أول الحدث ضياع يوسف إلى لقاء الأحبة بعد فراق طويل فبعد طول غياب يجد يوسف نفسه أمام عائلته فخر الكل ساجدين ثم رفع أبويه على العرش مخاطب إياه قائلا :"... وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " سورة يوسف الآية 100 .

و قد فسر أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي بقوله "و قال لمـا رأى هذه الحال ، و رأى سجودهم له : " أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ " حين رأى إحدى عشر كوكبا ، و الشمس و القمر له ساجدين ، فهذا وقوعها الذي آلت إليه ووصلت " قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا " فقلم يجعله أضغاث أحلام .

" وَقَدْ أَحْسَنَ بِي " إحسانا جسيما " إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ " و هذا من لطفه و حسن خطابه ، عليه السلام حيث ذكر حاله في السجن ، و لم يذكر حاله في الجب ، تمام عفوه عن إخوته ، و أنه لا يذكر ذلك الذنب ، و أن إتيانكم من البادية ، من إحسان الله .

فلم يقل : جاء بكم من الجوع و النهب ، و قال : " أحسن بكم " بل قال : " أحسن بي " جعل الإحسان عائدا إليه فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده ، و يهب لهم من لدنه رحمة ، إنه هو الوهاب " من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إخوتي " فلم يقل " نزغ الشيطان إخوتي " بل كأن الذنب و الجهل صدر من الطرفين ، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان و دحره ، و جمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة .

" إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ " يوصل بره و إحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر ، و يوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها " إنه هو العليم " الذي يعلم ظواهر الأمور و بواطنها ، و سرائر العباد و ضمائرهم " الحكيم " في وضعه الأشياء مواضعها ، و سوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها".[21]

وهنا تكمن قدرة الله تعالى و إعجازه في ربط الوقائع و الأحداث ، و الانتقال بنا من حدث لآخر بتسلسل و تناسق تام يعجز عن سبكه العالم و الفقيه ، حيث يسرد لنا تسلسل

[21] - أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المصدر نفسه، ص 355.

رؤيا سيدنا يوسف و كيف أحسن إليه و أخرجه من السجن ثم لاقاه بأبويه . كما أن الله تعالى قد بين لنا في هذه الآيات قوة إيمان النبي يوسف عليه السلام و يقينه التام بأن كل شيء من الله خير .

فلما أتم الله ليوسف نعمته عليه و أنعم عليه بملاقاته أبويه و إخوته ، و بعد العلم و الملك العظيم الذي أعطاه الله إياه نراه توجه لله شاكرا له و داعيا بالثبات على الإسلام " رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " سورة يوسف الآية 101 .

"فعندما قال " رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ " و ذلك أنه كان على خزائن الأرض و تدبيرها و وزيرا كبيرا للملك " وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ " أي من تأويل الأحاديث المنزلة و تأويل الرؤيا و غير ذلك من العلم " فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا " أي أنعم علي الإسلام و ثبتني عليه حتى تتوفني عليه ، و لم يكن هذا دعاء باستعجال الموت ، " و ألحقني بالصالحين " من الأنبياء الأبرار و الأصفياء الأخيار" .[22]

فمن خلال هذه القصة نلحظ تناسق في بداية القصة و في آخرها حيث بدأت القصة برؤيا سيدنا يوسف عليه السلام و انتهت مجرياته بثبوت و تحقيق تلك الرؤيا.

إذ يوجد تناسق أيضا في مطلع القصة و في استكمالها في نهاية السورة ، فالتناسق في البداية يظهر في قوله تعالى : " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ " سورة يوسف الآية 3 .

فلفهم هذه الآيات أكثر نستعين بنفس المرجـــع لتفسيـــرها ، فعند قول الله سبحانه و تعالى ": " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ " و ذلك لصدقه ، و سلاسة عباراته و رونق معانيه . " بما أوحينا إليك هذا القرآن " أي : بما اشتمل عليه هذا القرآن الذي أوحيناه إليك ففضلناك به على سائر الأنبياء ، و ذلك محض منة من الله و إحسان .

"و إن كنت من قبل لمن الغافلين " اي: ما كنت تدري ، ما الكتاب ، ولا الإيمان قبل أن يوحي الله إليك ، و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ".[23]

[22] - أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المصدر نفسه، ص355.
[23] - المصدر نفسه، ص 343.

فالرسول صلى الله عليه و سلم لم يكن يعرف عن القرآن و القصص القرآني شيئا إلا بعد ما أنزل الله عليه وحي من السماء عن طريق جبريل عليه السلام لكي يعلمه دينه و يقص عليه أحسن القصص لأن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يكن حاضرا معهم في ذلك الوقت.

و أما استكمال نهاية القصة فيظهر في قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم :" ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ " سورة يوسف .102

"أي "ذلك " النبأ الذي أخبرناك به " مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ " و لولا إيحاؤنا إليك ، لما وصل إليك هذا الخبر الجليل " و ماكنت لديهم " أنك ماكنت حاضرا لديهم " إذ أجمعوا أمرهم " أي إخوة يوسف " و هم يمكرون " به ، حين تعاقدوا على التفريق بينه و بين أبيه ، في حالة لا يطلع عليها إلا الله تعالى ، و لا يمكن أحدا أن يصل إلى علمها إلا بتعليم الله له إياها ".[24]

فعند قراءتنا لهذه الآيات العظيمة يظهر لنا ما يحمله هذا التعقيب من علامة دينية على كل ما جاءت من أجله كل قصة .

و من خلال اطلاعنا على القصص القرآني نستخلص أن القرآن الكريم معجز بلفظه و معانيه ، فهو ليس مجرد سرد لأحداث وقعت في الماضي و إنما يجعل قارئه بعيش ذلك الحدث في الزمن الحالي و يغوص في أحداثه الشيقة ، فهو يمتـاز بأسلوب دقيق راقي و موجز ، و ذلك لأن مصدره رباني و هدفه الرئيسي هو توحيد الله عز و جل وحده لا شريك له .

ج-سورة الإنسان:

استعرضت القصص القرآنية للناس صورهم المعيشية في الدنيا فقد نبأتهم عن حياة أخرى ينتقلون إليها بعد مماتهم، وكما أبدعت في تمثيل وتصوير مشاهد الحياة الأولى فقد تركت أجساد وأرواح الناس متأثرة، تهتز للوعيد وتطمئن للبشارة في الحياة الآخرة، وكأنها تعيش الحدث يقينا وترى تفاصيله رأي العين.

[24] -أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المصدر نفسه، ص 355.

تعرض بعض القصص مشاهد من حياة هذا الانسان فتبدأ بمشهد بدايته في الحياة الدنيا ثم تنتهي حياته في مشهد آخر يوم القيامة دون أن تكون هناك فواصل وتفصيلات، قال تعالى:" هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) سورة الانسان الآية 6/1.

ويفسر هذه الآيات عز الدين عبد العزيز عبد السلام السليمي الدمشقي الشافعي بقوله :" هل أتى " قد أتى أو أأتى "الانسان" آدم عليه الصلاة والسلام خلق كخلق السماوات والأرض وما بينهما في آخر يوم الجمعة أو عام في كل إنسان (ع) "حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ " أربعين سنة بقي آدم عليه السلام فيها مصورا من طين لازب وحمأ مسنون ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك أو تسعة أشهر في بطن أمه أو زمان غير محدود(ع)"لم يكن شيئا مذكورا" في الخلق وإن كان عند الله –تعالى– شيئا مذكورا أو كان شيئا غير مذكور لأنه كان مصورا ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا.

"خلقنا الإنسان" كل بني آدم اتفاقا "نطفة" إذا اختلط ماء الرجل وماء المرأة فهما نطفة أو النطفة ماء الرجل فإذا اختلط في الرحم بماء المرأة صار أمشاجا "نبتليه" نختبره بالخير والشر أن نختبره بشكره في السراء و صبره في الضراء "السبيل" الخير و الشر أو الهدى و الضلالة أو سبيل الشقاوة و السعادة أو خروجه من الرحم "شاكرا" مؤمنا أو كافرا أ, شاكرا للنعمة أو كفورا بها و لما كان شكر الله تعالى لا يؤدى لم يأت فيه بلفظ المبالغة و لما عظم كفره مع الإحسان إليه جاء بلفظ المبالغة ."[25]

خلق الانسان بعد عدم وجعل له سمع وبصر وأخبر بوجود طريقين ينتهيان به إما إلى عذاب أليم أو راحة كاملة، تلك هي قصة الانسان .

[25] -عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السليمى الدمشقي الشافعي ، تفسير القرآن، ط1، ج3، تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي ، المملكة العربية السعودية ، الأحساء – صرب ، 1416ه/1996 م، ص 398.

خاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا خلصنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يأتي:

1-الصورة الأدبية تعتبر من أهم الوسائل التي ساهمت في توصيل الأفكار لذهن المتلقي بأسلوب منمق وشيق ويسير.

2-لقد تنوعت الصورة الأدبية من تشبيه وتمثيل، وكناية واستعارة وتصوير للشخصيات، بنسب متفاوتة.

3-باعتبار أن الصورة الأدبية متشعبة في مفاهيمها ومجملها، فهي بذلك تحمل في طياتها مجموعة من الخصائص ميزتها عن غيرها.

4-يعتبر القصص القرآني نموذجا يحتذي به الأدباء في كتاباتهم الفنية.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

*القرآن الكريم.

المصادر :

1-سمر و يسرا الأرناؤوط، اللمسات البيانية لسور القرآن الكريم، تفسير القرآن الكريم، د. ط، د. ت.

2-صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، د. ت.

3-أبوعبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، د. ط، المكتبة العصرية صيد، بيروت، لبنان، 1307هـ/1376هـ.

4-محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة يوسف، ط. 1، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

المراجع :

1- جملات عيد أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(لم تنشر)، الجامعة الإسلامية غزة، عمادة الدراسات العليا كلية أصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن، 1432هـ/2011م.

2-حسين بن مشيش، أثر القرآن الكريم في النثر الجزائري الحديث، 1962/1925م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و آدابها، 2008/2007م.

3-خالد بوزياني، الصورة الأدبية خصائصها اللغوية بين البلاغيين و الأسلوبيين، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007/2006م.

4-زينة بورويسة، التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب (مفهومه، درجاته و مظاهره)، مجلة المعيار، العدد43، جانفي2018.

5-حسيبة درموش و سامية سريج، جماليات الصورة الشعرية في شعر إبراهيم ناجي ديوان وراء الغمام أنموذج، مذكرة لنيل شهادة الليسانس(لم تنشر)، اللغة و الأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014/2013م.

6-صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع و تحليل أحداث، ط1، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، لبنان، 1419ه/1991م.

7-عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط1، فصلت للدراسات و الترجمة و النشر، حلب، سوريا، 1422ه/2001م.

8-عبد العزيز عتيق علم البيان في البلاغة العربية، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1405ه.

9-عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، ط1، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، القاهرة، مصر، 1991م.

10-فتيحة عبد العالي، مقارنة في منهج الدراسات الجزائرية المعاصرة للقصص القرآني (من خلال نماذج مختارة)، (لم تنشر)، بحث لنيل شهادة الماستر، في اللغة و الأدب العربي، جامعة أدرار، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2013/2012م.

11-محمد حسين علي الصغير، نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة، د. ط، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

المواقع :

1-مسعد أحمد الشايب، إقناع العقل و إمتاع العاطفة، 1438هـ/2017م،

www.alukah.net.

2-m.mhd Rusdi ، التشبيه في الثلث الأول من القرآن الكريم(دون تاريخ نشر)

www.academia.edu.

المعاجم :

1-أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة، ط2، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي، 1389هـ/1969م.

2-اسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م.

3-ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه و علق على حواشيه خالد رشدي قاضي، ج7، دار صبح بيروت، لبنان، 2006م.

الفهرس

-إهداء	-
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: الصورة الأدبية في القرآن الكريم	
1-تعريف الصورة:.....	05
-لغة	05
-اصطلاحا.....	05
2-الصورة الأدبية.....	06
3-التعريف بالقرآن الكريم.....	08
أ-لغة.....	08
ب-اصلاحا.....	08
4-التعريف بالقصص القرآني.....	09
5-الخصائص.....	10
أ-خصائص الصورة الأدبية.....	10
ب-خصائص الصورة الأدبية في القرآن الكريم.....	11
الفصل الثاني: نماذج من القصص القرآني	-
1-من الصور الأدبية في القرآن الكريم.....	18
2-نماذج من القصص القرآني.....	21
أ-قصة أهل الكهف.....	21
ب-قصة يوسف عليه السلام.....	26
ج-سورة الإنسان	30
خاتمة.....	33
قائمة المصادر والمراجع	-
الفهرس.....	-